الرجال وينقلون اراءهم واحاديثهم سائلين في كل حالة من يعرف بها ويصيب في الاجابة عنها فان ذلك مما يرفع قدر الصحائف ويصيرها اضطرارية للمشترك بها ومطلوبة من غير المشترك ثم يتمادى ذلك حتى تصير الجرائد مما لا يستغنى عنه

ثم ما يمنعهم لو ارادوا زيادة قرائهم من العامة السذج لو نشروا لهم الفكاهات والملح في اثناء جد الجريدة ونقلوا لهم الحوادث التي تلائم اذواقهم والروايات التي تقطع اوقاتهم فان المرء مولع بالجديد محب الاستزادة من النوادر فضلاً عن ان ذلك يكون لدى العامة كمصيدة يصادون بها فتصير قراءة الجرائد ملكة راسخة فيهم وبهذا تنتشر الصحائف في كل البلاد حتى لا يعود فيها قارئ الا يقرأ جريدة ثم يكثر بيع الصحائف كل يوم على الاشتراك بها كل سنة كما هو الجاري في اوروبا فيكون لكل جريدة مورد يومي ليس بالقليل على مجموعه حتى تستغني عن مطالبة المشتركين والالحاح عليهم او تستغني على الاقل عن مداراة عواطفهم والاضطرار الى التمويه قصد رضاهم وهو العيب الذي يعدل في صحائفنا كل العيوب

الشعر العصري

٢

لقد ظللنا بعد نشر ما كتبناه في هذا الموضوع متطلعين الى ما كنا ولم نفتأ في انتظاره من منظومات شعراء العصر ثقة منا بانهم يجيبون سؤلنا الذي سألنا ويرتاحون لصنعنا الذي اردنا ولكن قد تصرمت ايام الشهر الفارط وانطوى بساطه دون ان نظفر بشيء من هذه الامنية فقلنا لا لوم هكذا تتعالى الابكار . وتتعالى عذارى الافكار . ولكن عمرك الله نحن نريد ان تكون اكثر تعالياً . واعظم تعالياً . فان يكن قد راعها ما كشفنا عنه الحجاب وابناه لذوي الالباب . من وجوب المؤاخذة والانتقاد . والاخذ بجانبي الانصاف والانتصاف فعل ذوي السداد . فهو الذي طرقنا له هذا الباب . وجعلناه مطلبنا في خوض هذا العباب . ليتميز الخطاء من الصواب . ويتبين القشر من اللباب . وما اردنا ولا نريد ان نحرم انفسنا من مزية هذا التأدب . ولا ان نتركها عطلاً من حلية ذلك التهذيب . بان نصرف عن عيوبها اسنة العذل والتأنيب . اذا بدت المساوئ والذنوب . ووضحت المذام والعيوب . حتى لا نكون كمن يعلم غيره وهو احق بالتعليم . ويصف الدواء لسواه وهو سقيم . ومن ذا الذي خص بالاصالة والحكمة . وتفرد بالاصابة والعصمة . واي جواد ما كبا . وسيف ما نبا . بل اي غزير ما جف . واي طليق ما كف . لعمرك ان الشعر لتستدعيه الدواعي وتبتعثه البواعث وانه لتلوح عليه آيات

بينات من حال قائله . وترتسم فيه رسوم ناطقات عن خاطر ناظمه . طالما قامت عنه بالعذر الجميل . ومهدت للتجاوز عنه السبيل . فرب شاعر منطيق . ذي لسان ذليق . وبيان طليق . اغلق امام خاطره باب الدواعي والبواعث فارتج عليه القول وتعاصت المعاني وشمست القوافي فتراه يعالج الشعر وكانما هو يأخذ باعقاب مدبر ويعمل القريحة وكأنما يقدح بزند مصلد فاذا هو استخلص شيئاً بعد هذا الجهد الجهيد برز سمجاً رديئاً لا ماء فيه ولا طلاوة عليه تمجه الآذان . وتقفل دونه الاذهان . فانصرف صاحبه انصراف المغبون . يود لو ارتد الى ذهنه وهو ما لا يكون . ولكنه اذا وجد منفسحاً للقول ورأى متسعاً للخاطر تدفق الشعر من على لسانه تخاله سحراً حلالاً يخلب العقول الصحاح . وتحسبه عذباً زلالاً يشفي كبد الصدي الملتاح . وقد قال الفرزدق وهو الشاعر العربي البليغ المشهور انا عند الناس اشعر العرب ولربما كان نزع ضرس ايسر عليّ من ان اقول بيت شعر . وللفرزدق فوق ذلك عيوب وقعت في شعره اذا انت تتبعتها علمت كيف تهفو الفحول وتزل القروم واذكر من هذه العيوب والهفوات قوله

ارى الناس اذ خلى ابن ليلى مكانه يطوفون بالغيث الذي مات وابله

فالغيث والوابل كلاهما من اسماء المطر لا فرق بينهما فلا يقال غيث وابل ولا وابل غيث وقوله مات وابله رديء فاسد فيه من مرذول الاستعارة ما لا يخفى على اهل الصنعة ومما اخطأ فيه الفرزدق قوله

اذا عبرة ودعتها فتكفكفت قليلاً جرت اخرى بدمع تبادره

اذ العبرة هي الدمع وليست شيئاً آخر يجري بالدمع كما يؤخذ من معنى

عجز البيت وهذا لعمري خطأ بين لم يسلم منه هذا الشاعر البليغ ولقد كان حرياً بالسلامة لو كان ثمة كمال مطاق

روى ابو عبيدة ان راكباً اقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من اين اقبلت قال من اليمامة فقال هل احدث ابن المراغة (يعني جريراً) بعدي من شيء قال نعم قال هات فانشد

هاج الهوى بفؤادك الملجاج

فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج
فانشد الرجل هذا هوى شغف الفؤاد مبرّح
فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خداج
فانشد الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع
فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التسحاج

فقال الرجل هكذا والله أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال او ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه اراد

فانظر عمرك الله كيف يخطئ شاعر هذه مكانته من الشعر ثم لا يضع خطأه من قدره ولا يرخص من قيمته وانه لكذلك يكون من رجحت حسناته وغلب صوابه ولعمري لئن رأى الفرزدق ان قلع ضرس قد يكون ايسر عليه من نظم بيت اذا تعاصى الشعر فهذا هو الحريري قد اتى على شعر لحيته او كاد دون ان ينشئ مقالة نثرية في واقعة عينها اقترحت عليه في مقام الامتحان وذلك ان بعض حساد ادبه وفضله انكروا عليه انه صاحب المقامات

اي ليل يبهى بغير نجوم وسحاب يندى بغير بروق

فقد يكون سحاب لا برق فيه ويكون برق ولا مطر معه ومن خطائه الشائن قوله

غريب السجايا ما تزال عقولنا مدلهة في خلة من خلاله
اذا معشر صانوا السماح تعسفت به همة مجنونة في ابتذاله

فقوله اذا معشر (اي بخلاء) صانوا السماح خطاء واضح اذ البخيل لا يملك السماح حتى يصونه وانما يتصرف في الشيء مالكه وصون السماح لا معنى له ولا طائل تحته

هذا ما نورده من خطاء البحتري ولم يسلم ابو تمام الطائي وهو في طبقته من امثال هذه السقطات. ولا خلا شعره من اشباه تلك الهنات. فمن ذلك قوله وشارك فيه البحتري

وكذا السحائب قلما تدعو الى معروفها الرواد ما لم تبرق

ومما اعده غاية في الخطأ والخطل قوله

يا يوم شرد يوم لهوي لهوه بصبابتي واذل عز تجلدي

اراد بصدر البيت ان يقول يا يوم شرد لهوي فما كفاه حتى اتى بيومين ولهوين سامحه الله تعالى ومن خطائه قوله

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

ظن الوشائع حواشي البرد او شيئاً من ظاهره وانما هي غزل من اللحمة ملفوف يجريه الناسج بين طاقات السدي عند النساجة وكفى حجة على خطائه قوله

الجد والهزل في توشيع لحمتها والنبل والسخف والاشجان والطرب

ومن خطائه ايضاً قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل لكان في وعده من رفده بدل

اخطأ ابو تمام فظن العاجل لا يغني عن الآجل ولا يؤثر عنه والامر بالعكس فان العاجل هو المفضل حتى مع قلته عن الآجل في كثرته (والنفس مولعة بحب العاجل)

وقال الشاعر

اعاذل عاجل ما اشتهي احب من الاكثر الرائث

اي ما اشتهي مع قلته ومن رديء استعارات ابي تمام قوله

جذبت نداه غدوة السبت جذبة نفر صريعاً بين ايدي القصائد

ومثله قوله

فضربت الشتاء في اخدعيه ضربة غادرته عوداً ركوبا

وغير هذا كثير من استعاراته التي يمجها الذوق وينكرها الطبع اما ما وقع في شعره من الزحاف واضطراب الوزن فكثير ايضاً منه قوله

كساك من الانوار ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر ساطع

وقوله

يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الاله فيوجع

وهذا ما شاء الله ان يجري به القلم في هذا الفصل سقناه الى شعرائنا المعاصرين ليأنسوا به ويطمئنوا اليه وليعلموا اننا لا نطالب الكمال المطلق ولا

تقول بوجوده في اصناف المخلوقات وانما هي حسنات وسيئات نضعها في كفتي عدل وانصاف فمن رجحت حسناته فذلك المحسن ومن ثقلت سيئاته فهو المسيء ولا لوم يعفو الله عنه ويهديه المحجة ويوئتيه الصواب وان لدينا من الشعر العصري ملأى الصحائف التي كان فيها غنى عن الالتماس والرجاء ولكن هو قول ارسل اكثره كما ترسل سوائم الابل نظم كما كان يجيء لا كما كان يجب ولم نؤثر ان نأخذ بعض اخواننا على غرة ولا ان ننشر عنهم ما يوجب المعرة وشتان بين من يرسل القول ارسالا ومن ينتخبه انتخابا فكنا كمن احسن الصنع واوفى بالعهد وابلغ نفسه العذر وسنبتدئ القول عن جوهر الموضوع في الجزء التالي ان شاء الله . وهو المسؤول عونه وهداه

احمد محرم

﴿ الاسكندرية ومتحفها ﴾

الاسكندرية مهد المدنية وسرير الآثار ومنبع الحكمة الآدمية من قديم الادهار بل هي السجل الذي دونت به آثار الايام والليالي والمتحف الجامع لما تفرق من بقايا الامم الخوالي وهي ذات المكتبة العظيمة التي يتجدد الحزن عليها كلما تقادم العهد ويستبدل السلو لها بترجيع الحنين والوجد وقد لبثت هذه المدينة اماً للدنيا تنذوها بالبان المعارف وشمساً للمدنية

تمدها باشعة الحكمة محمولة على متون الصحائف ثم دامت على ذلك ما شاءت السنون والاعوام حتى قدر لها من لدن القضاء دور الفطام وكانت حالها من اكبر الادلة على ان كل ماله بداءة له ختام فسبحان من يغير الدوام وهو لا يتغير على الدوام والان فالاسكندرية معطلة من ذلك العقد النظيم عارية من لباس ذلك الدهر القديم ولم يبق فيها من تلك الآثار النفيسة الا ما عجزت عن مغالبته ايدي الليالي فغلبته ايدي الحكام ولم يترك الدهر لها الا ما اعيى استرداده الايام فبقي فيها على تلك العظمة شاهداً مقبولة شهادته ولو كان واحداً (١) دالاً بفخامته على مبلغ تلك العقول التي طوتها القرون ومقدار القوة الرائعة التي كان يتصرف بها الاولون فسبحان من بيده ازمة الاقدار وانا لله وانا اليه راجعون

تلك هي الاسكندرية عروس المشرق التي كانت تزدان بحلي المآثر والاثار وتسري في سبيل المدنية بانوار ما بعثت مثلها شموس واقمار ولقد بناها الاسكندر الكبير فلا غرو ان تكون كبيرة وكانت فيها تلك المنارة العجيبة فلا بدع اذا كانت منيره ولكم كان فيها من اسواق يقاس طولها بالاميال ومن زخارف ومحاسن يعجز عن تصوير كنهها البال وما الاسكندرية الان بالقياس الى مافيها الا قفراً خالياً وطللاً بالياً بل لو جاءها الاسكندر على زخرفها الحالي لما رضيها وعزت حالها عليه ولأبى ان تكون مسماة باسمه وان تكون منسوبة اليه

على ان القدر يبقي بعض الاثر اذا ذهب بكل العين والله تعالى لا يضرب بسيفين فلقد قيض الله للاسكندرية ان يكون بها متحف يجمع

(١) اشارة الى عمود بومباي (السواري)